جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN(online): 2663-3930

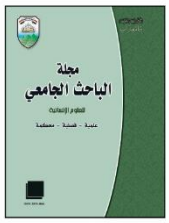

تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه(المفهوم والاهتمام)

محمد صالح ثابت صالح العليي*
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
***Email:mstsa2011@yahoo.com** .

الكلمات المفتاحية

تأويل، سكت، القرآن، مفسر، مفهوم، الاهتمام،

الملخص

تناول هذا البحث بيان مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه، من خلال المفاهيم النظرية للبحث، وقد عرض البحث أبرز الألفاظ ذات الصلة بالمسكوت عنه، كلفظ: التَّرْك، والحَذْف، والإبْهَام، والعامّ، كما ركز البحث على اهتمام المفسرين بتأويل المسكوت عنه في القرآن، من خلال بيان القرآن، والسنة، وأقوال العلماء، واختتم البحث بجملة من النتائج والتوصيات منها:

1. أنّ المفسر: مَنْ وُجِدَتْ لديه الأهْلِيةُ لبيانِ القرآن الكريم وإيضاحِ معانيه.
2. أنّ التعريف المركب لـ(تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه) هو: بيانُ مَنْ وُجِدَتْ لديه أهليةُ التفسير لما ترك القرآن بيانه وأعرض عن إيضاحه، مما يصح تناوله.
3. أنّ الألفاظ ذات الصلة بالسكوت هي: لفظ التَّرْك، والحَذْف، والإبْهَام، والعامّ، وقد استُعْملت مرادفة للمسكوت عنه.
4. أن المفسرين بينوا المسكوت عنه في القرآن من خلال: القرآن والسنة واجتهادات العلماء وفق الضوابط.

تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه (المفهوم والاهتمام)

The Interpretation of Exegetes Concerning What the Quran Left Unspecified: (Concept and Significance)

Mohmmed Saleh Thabit saleh Alalie *
Department of Quranic Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen
***Email:** mstsa2011@yahoo.com .

Keywords:

Interpretation, Left unspecified, Quran, Exegete, Concept, Significance,

Abstract:

This research elucidates the concept of how exegetes interpret what the Quran left unspecified, through the theoretical frameworks of the study. The research presents the most prominent terms related to the "unspecified matter," such as: omission, deletion, ambiguity, and the generality.

The research also focuses on the attention exegetes give to interpreting the unspecified matters in the Quran, through explanations derived from the Quran itself, the Sunnah, and the statements of scholars. The research concludes with a set of findings and recommendations, among which are:

-The exegete is one who possesses the qualifications to elucidate the Noble Quran and clarify its meanings.

-The compound definition of "the interpretation of exegetes concerning what the Quran left unspecified" is: the clarification, by one qualified in exegesis, of matters which the Quran omitted to explain or chose not to elucidate, insofar as they are valid subjects for discussion.

-The terms related to "leaving unspecified" are: omission, deletion, ambiguity , and the generality. These have been used synonymously with "the unspecified matter".

- Exegetes have explained the unspecified matters in the Quran through: the Quran itself, the Sunnah, and the scholarly deductions of scholars, in accordance with established principles.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اشتهرت العرب بأنها تسامت بالكلمة، وانتقت للمعاني أرقاها وللمباني أسماها، حتى ارتقت بها؛ فكتبتها بماء الذهب، وعُلقت على أشرف بقاع الأرض؛ على جدار الكعبة، فجاء القرآن الكريم بجزيل ألفاظه؛ فأسكت الفصحاء، وجميل معانيه؛ فأعجز البلغاء، وجليل مبانيه فأدهش الأدباء.

وقد أوجز القرآن الكريم في بيانه أيّما إيجاز، وأطنب في تفصيله أيّما إطناب؛ فأعطى كل موضعٍ حقه من البيان، ومستحقه من الإيضاح؛ حيث لو أُخذت اللفظة القرآنية ووضِعت غيرها من قواميس لسان العرب موضعها، لَمَا حملت سيف بيانها، ولا راية معناها، ولا صولة مقصدها، ولِمَ لا وهو ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود: 1]، وهو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الواقعة: 80]؟!

ومع هذا البيان فإن في القرآن الكريم بعض المواطن التي سكت عن بيانها، فكان هذا السكوت ميدانًا للمفسرين–قدامى ومُحدثين–للبحث عن معانها، والقول في تأويلها، فكان هذا السكوت ارتقاءً بالعقل بلا شطط، وتحفيزًا للفهم بلا زيغ، وتبيينًا لِما للقرآن من مقاصد عامة، لا تَحُوجُه لبيان بعض الألفاظ؛ لتبقى على عمومها، أو على تهييجها لمعرفة ما لم يُبين من وعد، وتشويقها لفهم ما لم يذكر من تبشير، كما تُرعب السامع وتُرهب المتأمل؛ لما أخفي من بيانٍ للوعيد، وغير ذلك من المقاصد.

وتجد من المفسرين من سكت عن التأويل كما سكت القرآن، ومنهم من أوّل ذلك ملتزمًا طرق التفسير المعهودة عند أهل هذا الفن، وآخر من أوّل بلا التزام؛ لذلك وغيره اختار الباحث عنوان **(تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه. المفهوم والاهتمام)** موضوعًا لهذا البحث، مبينًا فيه مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه، وموضحًا الاهتمام بتأويل لما سكت القرآن عنه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي:

1. أنّه يتعلق بالقرآن الكريم، وما تعلق موضوع بكتاب الله–تعالى– إلا كان له نصيب من الشرف العظيم كل بَقَدَرِه.
2. أنّه يُعَد من الوسائل التي تُعين على تدبر كتاب الله–تعالى–.
3. أنّه يلبي حاجة المسلمين لبيان بعض ما سكت القرآن عنه.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعت الباحث إلى الكتابة في هذا الموضوع؛ منها:

1. اشتمال القرآن على مواطن متعددة سكت عنها وتناولها المفسرون في كتبهم.

2. السعي في إبراز مكنونات القرآن الكريم، فيما يتعلق بما سُكت عنه وتكلم عنه المفسرون.
3. الإضافة إلى تناول من سبق ما سكت القرآن عنه من جهة الإبهام فقط, بتناوله على عمومه مجتمعًا.
4. الرغبة في المشاركة في بحث هذا الموضوع وبيانه.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن من المفسرين من جمع ما سكت القرآن عنه تحت المبهم فقط، ولم يذكره على عمومه، وعليه فإن الباحث يسعى للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بتأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه؟
2. ما أبرز الألفاظ ذات الصلة بالسكوت؟
3. كيف اهتم أهل التفسير ببيان ما سكت القرآن عنه؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه.
2. إيضاح الألفاظ ذات الصلة بالمسكوت عنه.
3. عرض الاهتمام ببيان ما سكت القرآن عنه.

حدود البحث:

اقتصر البحث على مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه، والألفاظ ذات الصلة بالمسكوت عنه، وبيّن اهتمام المفسرين ببيان ما سكت القرآن عنه، بالقرآن، وبالسنة النبوية، وبأقوال العلماء.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث-حسب اطلاعه-كتابًا، أو رسالة علمية، أو مقالة علميّة تناولت هذا الموضوع، غير أن هناك من تناول لفظ المسكوت عنه في موضوع أصولي أو لُغوي أو غيره مما هو بعيد عن هذه الدراسة، من ذلك:

1. رسالة ماجستير بعنوان (**المسكوت عنه في الخطاب دراسة في ضوء المناهج التأويلية**) لمحمود بن يحيى الكندي، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، (2015م)، وقد جاء الكتاب في ثلاثة أبواب، يبحث الأول في قضايا المفهوم والمصطلح، والثاني بعنوان البُنى النحوية المولدة للمسكوت عنه، بيّن فيه إمكانية تولّد المسكوت عنه من بنية الكلام، أو من العدول عن البنية الأصل إلى بنية فرع، أما الباب الثالث فعن الاستراتيجيات المولدة للمسكوت عنه؛ حيث عرض المؤلف المسكوت عنه في وجهه الأدبي، ووجهه الحضاري؛ فتناول إمكان تولده من بنى الأجناس الأدبية، ومنزلته في الاستراتيجيات الكلامية غير المباشرة القائمة على المشابهة كالاستعارة، أو غير المشابهة كالتعريض والكناية، وجعل في هذا الباب مبحثًا للمسكوت عنه نتيجة إجراء سياسة الانتقاء والاستبعاد في الخطاب، وهذه الرسالة في جانب النقد الأدبي، ومن عناوين أبوابها يظهر الفرق بينها وبين هذا البحث، والبُعد عما يتناوله.

غير أن هناك من تناول بعض جزئياته-قديمًا وحديثًا- كعلم من علوم القرآن، وهو علم مبهمات القرآن؛ فمن القدماء كتاب بعنوان:

(**مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ)، وغيره كثير، ومن المُحْدَثين:

2. رسالة ماجستير بعنوان: (**المبهمات في القرآن الكريم**)، لمحمد عبطان عباس الشمري، جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية، (1417هـ- 1997 م)، وهي مطبوعة، ونُسِقت الرسالة في أربعة فصول، تناول الفصل الأول تعريف المبهمات، وجهود العلماء في تأليف هذا العلم وتصنيفه، والفصل الثاني فخُصص للمبهمات في الآدميين، والفصل الثالث تناول المبهمات من الجن والملائكة، والفصل الرابع ذُكر فيه المبهمات من الأزمنة والأمكنة والحيوانات والنباتات، والفرق بين هذه الرسالة ودراسة الباحث عموم وخصوص؛ فالرسالة خاصة فيما لم يُبَيّن باسمه العَلَم، أو زمنه، أو عدده، أو مكانه، وهذا مُجتزأ مما سُكت عنه وهذا البحث يُعنى بهذا وغيره؛ مما سكت القرآن عن بيانه.

3. بحث بعنوان: (**كشف البيان عن فوائد وأسرار المبهمات في القرآن**)، لحصة عبد الله أحمد الغزال، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، المجلد (21)، العدد (1)، 1423هـ- 2003م، وقد جاء في ستة مباحث، المبحث الأول تناول التعريف بالمبهمات، والمبحث الثاني ذكر المصنفات التي تضمنت علم المبهمات، وبيّن المبحث الثالث مصادر علم المبهمات، وعدّد المبحث الرابع فوائد معرفة المبهمات في القرآن الكريم، وأظهر المبحث الخامس أسرار الإبهام في القرآن الكريم، والمبحث السادس تناول أربعةً وعشرين مثالًا تطبيقيًا لأنواع المبهم وأفراده في القرآن الكريم، وجميعها تدور حول ما لم يُبَيّن باسمه العَلَم، أو زمنه، أو عدده، أو مكانه، كالدراسة السابقة.

4. أطروحة دكتوراه بعنوان: (**المصرّح باسمه والمبهم من الناس في القرآن الكريم**)، لقمر الأنبياء المهدي محمد عوض، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، السودان، (2007م)، غير مطبوعة، وقد عقدها الباحث في خمسة فصول؛ الفصل الأول المُبْهَمون عند أهل التفسير والتأويل، والفصل الثاني المبهمون في أسباب النزول، والفصل الثالث المصرّح به من الأنبياء والرسل، والفصل الرابع المصرّح به من أتباع الرسل والرسالات، والفصل الخامس المصرح به من أعداء الرسل، ومن عنوان هذه الأطروحة، وتقسيماتها يظهر الفرق بينها وبين ما تناوله الباحث.

5. بحث بعنوان: (**المبهمات في القرآن الكريم: تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها**)، لزيد بن علي مهارش، مجلة جامعة جازان- فرع العلوم الإنسانية، المجلد (2)، العدد (2)، رجب (1434هـ -2013م)، عُقد في أربعة مباحث؛ هي: المبحث الأول ذكر التعريف بمبهمات القرآن، والمبحث الثاني تناول البحث نشأة علم المبهمات وأصله وأهميته والمصنفات فيه، وتناول المبحث الثالث أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم، أما المبحث الرابع فتناول البحث ضوابط تفسير

مبهمات القرآن وواجب المفسر لكتاب الله–تعالى– في ذلك، وقد اقتصر هذا البحث وانحصر؛ اقتصر على الجانب النظري فقط، وانحصر فيما لم يُبَيّن باسمه العلم، أو زمنه، أو عدده، أو مكانه.

مما سبق من كتب القدماء ودراسات المُحدثين، يُلاحظ أنه ما من بحث أو رسالة أو أطروحة أو كتاب في مبهمات القرآن جميعها بلا استثناء– فيما اطلع عليه الباحث– إلا وهي تتحدث عمّا لم يُذكر اسمه أو وصفه أو زمنه أو عدده أو مكانه، وأنّ فصولها ومباحثها لا تخرج عن ذلك، ومن مباحثها ما يُتحدث فيه عن سبب الإبهام لها مقتصرًا على الأسماء والأزمنة والأمكنة والأعداد؛ فهي تنحصر في هذا الإطار فقط، بخلاف مقصود هذا البحث الذي يَهدْف إليه الباحث؛ فهو شامل لهذا وغيره مما سكت القرآن عن بيانه أو كان محذوفًا أو عامًا أو مطلقًا، ومقارنته بالألفاظ ذات الصلة، وبيان اهتمام المفسرين بذلك.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج: الوصفي القائم والاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، وستكون كالآتي:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك في جمع المادة العلمية من مظانها، وتتبع الشواهد التي سكت القرآن عن بيانها في سورِه، وآيه، واستقراء ما تكلم المفسرون عن هذه الشواهد.
2. المنهج الوصفي: من خلال وضع الشواهد المراد عرضها، في مواضعها حسب تقسيمات الدراسة، وبيان كيفية تناول المفسرين لها، وعرض الاهتمام بالمسكوت عنه.
3. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الألفاظ ذات الصلة، وتحليل النصوص؛ لإثبات اهتمام المفسرين ببيان ما سكت القرآن عن بيانه.
4. المنهج المقارن: من خلال المقارنة بين تعريفات العلماء لمصطلحات البحث، وإيضاح ما بينها من تباين أو تنوّع، والمقارنة بين ما سكت القرآن عنه وبين الألفاظ ذات الصلة.

هيكل البحث:

عُقد هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكل البحث.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للبحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالسكوت.

المبحث الثاني: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بالقرآن.

المطلب الثاني: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بالسنة النبوية.

المطلب الثالث: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بأقوال العلماء.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للبحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه.

عنوان الدراسة من المصطلحات المؤلفة من أكثر من مصطلح؛ ولذلك سيبدأ الباحث بتعريف مصطلح التأويل لغةً واصطلاحًا، ثم يُعرف مصلح المفسرين، فيُعرف المسكوت عنه، ثم ينتقل إلى تعريف القرآن باعتباره الإفرادي، ثم يخلصُ إلى تعريف تأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيانه باعتباره التركيبي.

الفرع الأول: التأويل لغة واصطلاحًا:

أولًا: التأويل لغة: التَّأْوِيلُ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ (تَفْعِيْل). مِن (أوّل). يُقَال: أوّل، يؤَوِّل، تأويلًا، أَي: رَجَعَ وَعَادَ؛ فالتَّأْوِيلُ من الْأَوْلِ: الْرُّجُوْعُ إِلْى الْأَصْلِ، آلَ الشَّيءُ يَؤُولُ أَوْلًا ومَآلًا: رَجَعَ، وأَوَّلَ إليه الشَّيءَ: رَجَعَه، وَقِيْلَ: التأويل هو: ردّ الشَّيءِ إِلَي الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ مِنْه، عِلْمًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، وَقِيْلَ: التأويل: تَفْسِير الْكَلَام الَّذِي تَختلف مَعَانِيه، وَلَا يَصِحُ إِلَّا بِبَيَانٍ غَيْر لَفْظِه، وأَوَّلَ الكَلامَ تَأْويلًا، وتَأَوَّلَه: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ؛ ليُظْهِرَ الْمُرَادَ مِنْه، وَقِيْلَ: التَّأْوِيل والتَّفسير وَاحِد، والتَّأْوِيل: المَرْجِع والمَصِيْر، مَأْخُوذٌ مِن: آل يَؤُولُ إِلَى كَذَا، أَي صَار إِلَيْهِ. وَآلَ جِسْمُ الرَّجُلِ: إِذَا نَحُفَ، أَيْ: يَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ الْتِي كَانَ عَلَيْهَا، وَالْإِيَالَةُ: السِّيَاسَةُ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ الرَّعِيَّةِ إِلَى رَاعِيهَم. وَآلُ الرَّجُلِ: أَهْلُ بَيْتِهِ، وعَشِرَتُه؛ لِأَنَّهُمْ يَرْجِعُون إِلَيْهِ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، والمَوْئِلُ: الْمَوْضِعُ الْذِيْ يُرجَعُ إِلَيْهِ[1].

يتضح مما سبق أنّ التأويل له معنيان:

أولهما: الرجوع والمآل والعاقبة والعود والمصير.

والثاني: أنّ تأويلَ الكلامِ: هو الرجوعُ به إلى مَقْصد المُتكَلِّم.

وقد خَلَص أهل العلم إلى أن القسم الثاني قسمان: قِسْمٌ معناه: تفسير الكلام وبيانه؛ وذلك بالرُّجوعُ به إلى مُراد المتكلِّمِ؛ لِبيان المقصد الذي ساق الكلامَ لأجله، وهذا هو المعنى المُرادف للتفسير؛ إذ إنّ الكلامَ يُفسَّر بكلامٍ من جِنْسه يوضِّحُهُ ويُبيّنُه، والقِسم الآخر معناه: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فإن كانَ طلبًا؛ أي: أمرًا أو نهيًا، كان تأويلُه أن يُفعلَ هذا الطلبُ نفسه؛ فهو فعلُ المأمورِ به، وتركُ المنهيّ عنه؛ وإن كانَ خبرًا، كان تأويلُه وقوعُ المُخبَرِ به؛ كمن يقولُ: حضر القاضي، فتأويلُ هذا الكلامِ هو حضورُ القاضي بنفسِه[2].

ثانيًا: التأويل اصطلاحًا: يُراد بالتأويل اصطلاحًا هنا: هو المعنى اللُغوي نفسُه؛ أي: التفسير والبيان؛ فتأويل الكلامِ: هو الرجوعُ به إلى مَقصد المُتكَلِّم؛ لِبيان المُراد الذي ساق الكلامَ لأجله[3].

وقد اقتصر الباحث على هذا التعريف؛ لأنه هو مُراده في هذه الدراسة.

ويُضاف إلى ذلك أنه هو المقصود بعبارات السلف من عهد الصحابة-رضي الله عنهم-[4]، من ذلك: قولُ الرسولِ-صلّى الله عليه وسلّم- داعيًا لابن عباس-رضي الله عنه- (ت:68هـ):

«اللهمَّ فقِّهه في الدِّينِ، وعلِّمْهُ التَّأْويلَ»[5]؛ أي: تفسيرَ القرآنِ الكريمِ[6]، ومنه: قولُ الشَّافعيِّ (ت:204هـ) في أكثر من موضع في كتابه (الأمّ): "فإن قال قائل: هذا تأويل لا يُقبل إلا بدلالة"[7]؛ أي: هذا تفسير لا يقبل، والأخفش (ت:215هـ)؛ إذ يقول: "قال أهل التأويل في قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[النحل:24]..."[8]، يعني قال أهل التفسير، وأشهر من يُطلقُ لفظَ التأويل على التفسير هو محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ) في تفسيره؛ حيث كان يطلق مصطلح "أهل التَّأويل"[9]، ويصدِّرُ تفسيرَه للآية قائلًا: "القول في تأويلِ قوله تعالى"[10]، ويُعَقِّبُ في تفسيره لثنايا الآية قائلًا: "اختلف أهل التأويل في..." [11].

ومنه: قول الزجاج (ت:311هـ): "وتأويلُ ﴿أَلِيمٌ﴾[البقرة: 10]، في اللغة: مُؤْلم"[12]، وقول الثعلبي (ت:427هـ): "واختلف العلماء في تأويل هذه الآية"[13]، وقول الواحدي (ت:468هـ): "واختلفوا في تأويل قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾[آل عمران: 96]"[14]، وقول البغوي (ت:510هـ): "اختلفوا في تأويل هذه الآية"[15]، وقول ابن عطية (ت:542هـ): "لم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية"[16]، وقول القرطبي (ت:671هـ): "واختلف العلماء في تأويل هذه الآية"[17].

وعبارات العلماء في ذكرهم التأويل يُريدون به التفسير أكثرُ من أن تُحصر، وما أورده الباحث فهو على سبيل التمثيل، وقد جاء في عَنْوَنَة كثير من كتب التفسير لفظ التأويل مُرادًا به التفسير، كـ(تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة (ت:276هـ)، و(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري، و(تأويلات أهل السنة) للماتُريدي (ت:330هـ)، و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت:685هـ)، و(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنَسَفي (ت:710هـ)، و(لباب التأويل في معاني التنزيل) للخازن (ت:741هـ)، و(محاسن التأويل) للقاسمي (ت:1332هـ)، و(تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) لعبد الحميد الفراهي (ت:1349هـ)، وغيرها.

الفرع الثاني: تعريف المفسرين:

لقد خَلَص الباحث إلى بيان أن مُراده بالتأويل هو المعنى المرادف للتفسير، وعليه يقتضي هنا قبل بيانِ معنى المفسِّر بيانُ معنى التفسير:

أولًا: التفسير لغة واصطلاحًا:

1. **التفسير لغة:** مَصْدرٌ على وَزْن (تَفْعِيْل)، فِعْلُه الماضي رُباعيٌ مُضعَّفٌ: (فَسَّرَ). يُقال: فَسَّرَ، يُفَسِّرُ، تَفْسيرًا. وهو من الثُلاثي (فَسْرٌ)، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ: أَبَنْتُه، والفَسْرُ: التَفْسِير وَهُوَ: بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِلْكِتاب، وبَيَانُ شَيْءٍ وَإِيضَاحُه، والفَسْرُ: الإِبَانَةُ وكَشْفُ مَا غُطِّيَ، وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ. وكلُّ شَيْء يُعْرَفُ بِهِ تَفْسِيرُ الشَّيْء وَمَعْنَاهُ فَهُوَ تَفْسرَته[18].

يظهر مما سبق أن التفسير يدل على معنى البيانِ والوضوحِ والكشفِ وإظهارِ المعنى.

2. **التفسير اصطلاحًا:** فهو لا يختلف عن معناه اللُّغوي؛ إذ يمكن تعريفه بأنه: هو علم يتم به بيانُ

القرآن الكريم وإيضاحُ معانيه[19].

وقد آثر الباحث الاقتصار على هذا التعريف اختصارًا، وهذا ما يقتضيه بيان الحد.

وأمّا مصطلح المُفسِّرين فالمفسرون: جمع: مُفسر، ولم يهتم أهل التفسير –من القُدامى– بتعريفه كما اهتمّوا بتعريف مصطلح التفسير؛ ولعلّ ذلك لاكتفائهم ببيان معنى التفسير ومن خلاله يُعرف أنّ المفسر هو من يقوم بهذا التفسير، وهو له أهل؛ لأن الأصل في علم التفسير وغيره من العلوم ألّا يتصدّر لها إلّا من كان أهلًا لها[20]، ولم يقف الباحث على من عرَّف هذا المصطلح إلّا أن مِن المُحْدَثين في القرن الخامس عشر، من عرّفه؛ وهم:

مصطفى مُسْلِم (ت:1426هـ)؛ إذ قال: "المُفسر: هو الذي وُجِدت لديه أهلية الكشف والبيان عن معاني القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية"[21].

وعرفه حسين الحربي؛ قائلًا: "المفسر هو: من له أهلية تامةٌ يعرف بها مراد الله–تعالى– بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة، وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جُملًا كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عمليًا بتعليم أو تأليف"[22].

أما مساعد الطيار فعرفه: "بأنه: (بيان معاني القرآن)، فإنه يمكن أن يقال: المُفسر هو: المبينُ لمعاني القرآن"[23].

وعرفه عبادة الكُبِيَسيّ (ت:1441هـ)؛ بقول: "المفسرون: جمع مفسر وهو من توافرت فيه الشروط اللازمة، وأصبح أهلًا لخوض غمار تفسير القرآن الكريم، والكشف عن مراد الله– تعالى– بقدر الطاقة البشرية"[24].

وأضاف إبراهيم الحُمَيْضي إلى تعريف مصطفى مسلم قائلًا: "المراد بالمُفَسِّر: منْ وُجِدَتْ لديه الأهلية لبيان معاني القرآن الكريم، وكانت له مشاركةٌ فيه بتأليف أو تعليم"[25].

وهذه التعريفات تشير أنّ تعريف المفسر جاء على غرار تعريف التفسير؛ كتعريف مصطفى مسلم والطيار، وإن توسّع الحربي في بيان أهليَة المفسر بممارسة التفسير تأليفًا وتعليمًا، وقريبًا منه ما عرّفه عيادة والحُمَيْضي، وهذا التوسع يدخل تحت شروط المفسر.

وعليه يرى الباحث أن يكون تعريف المفسر على غرار تعريفه للتفسير وهو: مَنْ وُجِدَتْ لديه الأهْليةُ لبيانِ القرآن الكريم وإيضاحِ معانيه.

الفرع الثالث: تعريف السكوت:

1. السكوت لغةً: مَصْدر أَسْكَت بِمعْنى سَكَتَ، والسَّكْتُ والسُّكُوتُ: خِلَافُ النُّطْقِ؛ وَقَدْ سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا وسُكاتًا وسُكوتًا، وأَسْكَتَ. يُقَالُ: سَكَتَ الصَّائتُ يَسكُتْ سُكُوتًا إذا صَمتَ، وأَسْكَتَهُ اللهُ وَسَكَّتَهُ بمعنىً. وبه سُكاتٌ إذا طال سُكُوتُه، وَسَكَتَ الغضبُ: سكَن. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[الأعراف: 154]، وَيُقَال: سَكَتَ الرَّجلُ، يَسْكُتُ، سَكْتًا: إذا سَكَنَ. وسَكَت، يَسْكُتُ، سُكُوتًا، وسَكْتًا: إذا قَطَعَ الكلامَ، ورجلٌ سِكِّيتٌ: بَيِّنُ السَّاكُوتَةِ والسُّكُوتِ إذا كَانَ كثيرُ السُّكُوت، ورجلٌ سَكْتٌ وسِكِّيت، وسَاكُوتٌ، قَليلُ الكلامِ، فإذا تَكَلَّمَ أَحْسَنَ. والسُّكوتَ هُوَ: تَرْكُ الكلامِ مَعَ القُدْرةِ عَلَيْهِ.

وأَسْكَتَ عَنِ الشَّيْءِ: أَعرَضَ عَنهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، ويُقَال: أَسْكَتَ: أَطْرَقَ من فِكْرَةٍ، أَو داءٍ، أَوْ فَرَقٍ. والسُّكوتِ: تَرْكَ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْكَلَامِ، وسَكَتَ: مات[26].

ومما سبق, يظهر أن مادة (سكت) في المعاجم تدل على: الصمت وترك الكلام مع القدرة عليه، وتدل على: كثرة الصمت، والإعراض عن الكلام، والسكون وعدم الحركة والموت، وتدل على: عدم إسماعِ الكلام والجهرِ به، وعليه فلفظ سكت يدور حول: ترك الكلام، وكثرة السكوت.

2. **السكوت اصطلاحًا:** لا يخرج المعنى الاصطلاحي للسكوت عن المعنى اللُغوي، وهو: ترك الكلام، وكثرة السكوت[27].

الفرع الرابع: تعريف القرآن:

أولًا: تعريف القرآن لغة: مَأْخُوذٌ مِن مَادَةِ (قَرَأَ)، وأَصْلُه الجَمْعُ، وكلُ شَيءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ، يُقَالُ: قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا، بِمَعْنَى: جَمَعَ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[القيامة: 17]، أي: جَمْعَهُ وَقِرَاءَتَه، وَمِنْهُ: قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا، وَمِنْهُ: سُمِّي الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمَعَ الْقَصَصَ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيْدَ والآيَاتِ والْسُوَرِ وَضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ[28].

ثانيًا: تعريف القرآن اصطلاحًا: عرّف العلماءُ القرآنَ بتعريفات كثيرة، ومن أجمع هذه التعاريف وأمنعها هو أنّ القرآن: كلام الله تعالى، المُنزّل على محمد-صلّى الله عليه وسلّم-، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المعجز بأقصر سُوَرِه[29].

الفرع الخامس: التعريف المركب:

يراد بالتعريف المركب لـ (تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه) أنه: بيانُ مَنْ وُجِدَتْ لديه أهليةُ التفسير لما ترك القرآن بيانه، وأعرض عن إيضاحه، مما يصح تناوله.

فيُراد بـ (بيان) موافقة معنى التأويل لمعنى التفسير؛ خروجًا من الخلاف، وتحقيقًا لما تَهْدف إليه الدراسة، وما يُقْصَد به من عنوانها.

وخَرَجَ بـ (من وجدت لديهم أهلية التفسير) من يتصدَّر للتفسير ولم يكن أهلًا له، كأصحاب التفاسير المنحرفة[30].

ويُراد بـ (لما ترك القرآن بيانه)، ما سكت القرآن عنه ولم يبينه في موضع آخر، أو ما سكت القرآن عنه في موضعه، وبيَّنه في مواضع أُخر، سواء أكان لفظًا عامًا مطلاقًا أم مشتركًا أم متروكًا أم مبهمًا أم غير ذلك، مما كان السكوت عنه أبلغ بيانًا، ويخرج بهذا ما سكت القرآن عنه من الأحكام وذكرتها السنة النبوية، وما سكتت عنه السنة النبوية، وكذلك يخرج المسكوت عنه عند الأصوليين المُندرج تحت مفهوم الموافقة بقِسميه: فحوى الخطاب ولحن الخطاب، أو مفهوم المخالفة؛ أي: دليل الخطاب[31].

ويُراد بـ (وأعرض عن إيضاحه)، ما سكت القرآن عنه اقتصارًا أو إيجازًا واختصارًا[32]، مما لا يُحتاج إلى ذكره؛ لعدم وجودِ فائدة أو تعلقِ غرض من البيان، من مبهمات الأسماء والأوصاف والأحوال وتفاصيل القصص؛ كالشجرة التي أكل منها آدم-عليه السلام- وبعض البقرة الذي ضُرب

بـه القتيـل، وأسماء أصـحاب الكهف ولـون كلبهم، ومن أي شجرة كانت عصا موسى-عليه السلام- ونملة سليمان وغيرها.

ويخرج بـ (مما يصح تناوله)، ما سكت القرآن عن بيانـه وهو مـا استأثر الله بعلمـه من الغيبيات مما لا يجوز الخوض فيها بلا دليل، أو مما أثبته الله تعالى لنفسه من أسمائه وصفاته، فنسكت عنه كمـا سكت القـرآن، وسكتت عنـه السُـنة النبويـة، بـدون تمثيـل أو تكييـف أو تعطيـل، يقـول تعـالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: 36].

المطلـب الثـاني: الألفـاظ ذات الصـلة بالسكوت:

يُراد بالألفاظ ذات الصلة هنا ما كان له صلة بما يتعلق بمقصود هذه الدراسة؛ لأن هناك ألفاظًا لهـا صـلة بالمسكوت عنـه يتناولهـا الأصـوليون؛ كـالمعفيّ عنـه، والمقـرّ بـه، والمنطـوق، وغيـر المنطوق، ويرى الباحث أنّ ما يتعلق بهذه الدراسة هي الألفاظ المُتناولة في الفروع الآتية:

الفرع الأول: لفظ التَّرْك:

أولًا: التَّرْكُ لغةً: مَصْدَرٌ فِعْلُهُ تَرَكَ، والتَّرْكُ: ودْعُكَ شَيْئًا تَتْرُكُه تَرْكًا. يُقَال: تَرَكَ الشَّيْءَ تَرْكًا: طَرَحَهُ وَخَلَّاهُ. وَتَرَكْتُ الْمَنْزِلَ: رَحَلْتُ عَنْهُ، وَتَرَكْتُ الرَّجُلَ: فَارَقْتُهُ، وَتَرَكْتُ الْبَحْرَ سَاكِنًا: لَمْ أُغَيِّرْهُ عَنْ حَالِهِ، والتَرْكُ: الْإِبْقَاءُ فِي قَوْلِه-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [الصافات: 78]؛ أَيْ: أَبْقَيْنَا عَلَيْهِ. وَالِاسْمُ التَّرِكَةُ، وَتَرَكَ الْمَيِّتُ مَالًا خَلَّفَهُ، وَتَرِكَةُ الْمَيِّتِ: مِيْرَاثُه المَتْرُوك. وَالتَّرِيكَةُ: رَوْضَةٌ يَغْفُلُهَا النَّاسُ فَلَا يَرْعَوْنَهَا، وامرأةٌ تَرِيكَةٌ: الَّتِي تُتْرَكُ فَلَا يَتَزَوَّجُهَا أَحدٌ؛ وَلِذَلِكَ تُسَمَّى الْبَيْضَةُ بِالْعَرَاءِ تَرِيكَةً وتُسَمَّى أيضًا بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا الْفَرْخُ[33].

يتضح مما سبق أنّ مادة (تَرَكَ) تدور حول: وَدَعُ الشَّيءِ وتخليته وإبقائه على حاله.

ثانيًا: التَّـرْكُ اصـطلاحًا: هـو "مفارقـة مـا يكـون الإنسان فيه، أو تركه الشيء رغبة عنه من غير دخول فيه"[34]، وهو "عدم فعل المقدور، سواء كان هناك قصد من التارك أو لا، كما في حالة النوم والغفلة، وسواء تعرض لضده أو لم يتعرض"[35].

وهذا التعريف عام في الكلام وفي غيره، وعليه يكون تعريف ترك الكلام: هو عدم النطق به، وإبقاء اللفظ على حاله دون ذكر أو تخصيص لعام، أو تقييد لمطلق، أو وصف أو تحديد.

ثالثًا: الصلة بين السكوت والترك: الصلة بينهما ظاهرة؛ إذ إنّ السكوت: ترك الكلام دون بيان فيكون متروكًا، وعليه فالترك مرادف للسكوت؛ إذ قد عُرِّف به.

وقد استعمل المفسرون مصطلح المتروك مرادفًا للمسكوت عنه؛ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[النور: 10]، يقول الزجاج: "ههنا جواب لولا متروك، والمعنى-واللَّهُ أعلم- ولولا فضلُ الله عليكم لنال الكاذب لما ذكرنا عَذابٌ عظيم، ويدل عليه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور:14][36].

ويقول الزمخشري (ت:538هـ): "وجواب ﴿ لَّوْلَا ﴾

متروك، وتَرْكه دال على أمر عظيم لا يُكْتَنَهُ[37]، ورُب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به"[38]، وبنحوه قال الرازي (ت:606هـ)[39]، ويقول الإيجي (ت:905هـ): "لعاجلكم بالعقوبة، وفضحكم، فجواب لولا متروك ليدل على أنه أمر عظيم لا يكتنه"[40].

الفرع الثاني: لفظ الحَذْف:

أولًا: الْحَذْفُ لُغَةً: مَصْدَرُ فِعْلُهُ حَذَفَ. يُقَالُ: حَذَفَ الشَّيءَ يحْذِفُ حَذْفاً. وحَذَفَه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه. والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعَرَ: يَأْخُذُ مِنْه. وَحَذَفَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ حَذْفًا: ضَرَبَهُ فَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً. وَحَذَفَ فِي قَوْلِهِ: أَوْجَزَهُ وَأَسْرَعَ فِيهِ. وَحَذَفَ الشَّيْءَ: أَسْقَطَهُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: حَذَفَ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ ذَنَبِ الدَّابَّةِ: قَصَّرَ مِنْهُ. والحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيءِ من طَرَفِه. والحُذافةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِح[41].

يظهر مما سبق أنّ من معاني الحَذْفِ في اللُغة: القطع والقطف والأخذ والإيجاز والسرعة والإسقاط والطرح، وهذه المعاني تدل على تخليص الشيء مما فيه، وتهذيبه–وإن لم يكن على إطلاقه– وتخفيفه بطرحه وتركه، وعليه يكون الحذف في الكلام: طرح بعضه وتخفيفه بإسقاطه وتركه.

ثانيًا: الْحَذْفُ اصطلاحًا: هو تَرْكُ ذِكْرِ جزءٍ من الكلام[42] أو إسقاطُ شيءٍ من الكلام أو كله لدليل[43].

وبيّن الجُرجاني (ت:471هـ) أن الحذف تركٌ للكلام وصمتٌ عنه وعدمُ النطق به؛ فقال: "الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"[44].

بل قد جعل الجرجاني الحذف–في الغالب– أصلًا واجبًا في البلاغة حسب سياقات الكلام ومقاماته؛ كإسقاط المفعول–مثلًا– وتركه والإتيان بالفعل مطلقًا للاهتمام به؛ فقال: "إنَّه لا يَخْفى على ذي بَصَرٍ، أنه ليس في ذلك كلِّه إلاَّ أن يُتْرَكَ ذِكْرُه ويُؤْتى بالفعل مطْلقًا"[45]، وقال–أيضًا–: "إنَّ الواجبَ في حُكْم البلاغة، أن لا يُنْطَقَ بالمحذوف ولا يَظْهَرَ إلى اللفظ"[46].

ثالثًا: الصلة بين السكوت والحذف: أنّ السكوت والحذف متقاربان؛ فكلاهما يدل على ترك الكلام؛ غير أن من معاني السكوت استئناف الكلام بعد تركه بخلاف الحذف؛ إذ إن معناه ترك اللفظ أو ترك بعض الكلام أو ترك الكلام بلا استئناف في ذكر ما حُذف في موضعه، وإن ذُكر في موضع آخر.

وقد استعمل المفسرون لفظ المحذوف يريدون به المسكوت عنه؛ ففي تفسيرهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[الرعد: 31]، يقول الخطّابي (ت:388هـ): "وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسُن لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، لأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به والمعنى: لو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو

كلم به الموتى لكان هذا القرآن"[47].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[النور: 10]، يقول الكِرْمَانيُّ (ت:505هـ): "محذوف الجواب تقديره لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانِيَيْن وحكم القاذف وحكم اللعان، وجواب لولا محذوفًا أحسن منه ملفوظًا به، وهو المكان الذي يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت"[48]، ويقول محيي الدين درويش (ت:1403هـ): "وجواب لولا محذوف للدليل على أمر محذوف لا يكتنه لعظمه وفداحته، ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به"[49]، ويقول الصابوني (ت:1442هـ): "أي ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم بالستر في ذلك، وجوابُ ﴿لَوْلَا﴾ محذوف لتهويل الأمر تقديره: لهلكتم أو لفضحكم أو عاجلكم بالعقوبة، ورب مسكوتٍ عنه أبلغ من المنطوق"[50]. ويقول حميد الفَتْلي: "فالأقوال مختلفة في حذف جواب لولا في الآية الكريمة فمنهم من قدره بمعنى معيّن، ومنهم من جعله من المسكوت عنه وهو الصحيح"[51].

وقد جمع المفسرون بين المحذوف والمتروك، يريدون بذلك المسكوت، من ذلك:

قول الفراء: "وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: 31]، لَمْ يأت بعده جواب لِلَوْ فإن شئت جعلت جوابها متقدّما: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾[الرعد: 30]، ولو أنزلنا عليهم الَّذِي سألوا. وإن شئت كَانَ جوابه متروكًا؛ لأن أمره معلوم: والعربُ تَحذف جواب الشيء إذا كَانَ معلومًا إرادةَ الإيجاز"[52].

وقول الطبري: "وتفعل العرب ذلك إذا طال الكلام، فتأتي بأشياء لها أجوبة فتحذف أجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الأجوبة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[الرعد: 31] فترك جوابه"[53]. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[يوسف: 88]، يقول الطبري أيضًا: "في الكلام متروك قد استُغْني بذكر ما ظهر عما حُذف، وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها، فدخلوا على يوسف ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾"[54]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: 134] يقول الألوسي (ت:1270هـ): "ومفعول ﴿يُنفِقُونَ﴾ محذوف ليتناول كل ما يصلح للإنفاق المحمود أو متروك بالكلية كما في قولهم: فلان يعطي"[55].

الفرع الثالث: لفظ الإبْهام:

أولًا: الإبْهَامُ لغةً: مَصْدَرُ أَبْهَمَ واستَبْهَمَ، وأَبْهَمْتُهُ إبْهَامًا، يقال: أَبْهَمَ الْأَمْرَ: اشْتَبَهَ عليه ولَمْ يَتَبَيَّنْهُ. وَاسْتَبْهَمَ الْخَبَرُ وَاسْتَغْلَقَ وَاسْتَعْجَمَ بِمَعْنَى أَبْهَمْتُهُ إبْهَامًا: لَمْ تُبَيِّنْهُ. وبابٌ مُبهَم: مُغْلَقٌ لاَ يُهْتَدَى لِفَتْحِهِ، وَأَبْهَمْتُه: أَغْلَقْتُهُ وسَدَدْتَه. ولَيْلٌ بَهِيمٌ: لَا ضَوْءَ فِيهِ إِلَى الصَّباح. وَطَرِيقٌ مُبْهَمٌ: مَخْفِيًّا لَا يَسْتَبِينُ. وكَلَامٌ مُبْهَمٌ: مُلْتَبِسٌ لاَ يُعْرَفُ لَهُ وَجْهٌ يُؤْتَى مِنْهُ، وغَامِضٌ يَصْعُبُ تَحْدِيدُ الْمَقْصُودَ مِنْهُ. والبُهُم، جَمْعُ: البَهِيم: الْمَجْهُولُ الَّذِي لَا يُعْرَف[56].

يُلاحظ مما أبانته معاجم اللغة أن الإبهام يدل على: الاشتباه وعدم البيان، والإغلاق والاستعجام، والظلام والخفاء، وما لم يُبين سببه، والالتباس والغموض، وما لا يتحدد مقصده، والمجهول غير المُعرَّف. ويُستخْلَص أن الإبهام يدور حول عدم الوضوح والبيان.

ثانيًا: الْإِبْهَامُ اصطلاحًا: يُراد بالإبهام هنا: ما ورد في القرآن الكريم مما لم يُبَيّن باسمه العَلَم، أو مكانه، أو زمانه، أو عدده[57].

ثالثًا: الصلة بين السكوت والإبهام: أن السكوت والإبهام يلتقيان في عدم البيان ويفترقان في أن الإبهام يكون في عدم بيان لفظ قد ذُكِر فلم يُبَيّن باسمه العَلَم، أو مكانه، أو زمانه، أو عدده، فقط، وأن السكوت يشمل هذا، وما لم يُذكر، بل ويشمل ما كان لفظًا متروكًا أو محذوفًا، وعليه ففيهما عموم وخصوص؛ فالسكوت أعم والإبهام أخص، فكل إبهام سكوت وليس كل سكوت إبهام.

وقد تناول المفسرون المُبهم يريدون به المسكوت عنه؛ فقد ذكر التَّفْتَازَانِيُّ (ت:793هـ) أن المطلق لفظٌ ساكتٌ عن ذكر القيد، والمُقيد لفظ ناطق به. ثم ذكر بعده أن المطلق لفظ مُبَهم والمقيد لفظ مُعيَّن[58]، فتراه جمع بين المسكوت عنه والمبهم على المطلق. وجمع ابن عاشور (ت:1393هـ) في مقدمة تحريره بين السكوت الخفيف والإبهام مُبينًا بلاغة القرآن فقال: "إن بلاغة الكلام لا تنحصر في أحوال تراكيبه اللفظية، بل تتجاوز إلى الكيفيات التي تؤدى بها تلك التراكيب. فإن سكوت المتكلم البليغ في جُمْلةٍ سكوتًا خفيفًا قد يفيد من التشويق إلى ما يأتي بعده ما يفيده إبهامُ بعضِ كلامه ثم تعقيبه ببيانه، فإذا كان من مواقعِ البلاغة نحو الإتيان بلفظ الاستئناف البيانيّ، فإنّ السكوت عند كلمةٍ وتعقيبها بما بعدها يجعل ما بعدها بمنزلة الاستئناف البيانيّ، وإن لم يَكُنْهُ عَيْنَهُ، مثاله قوله- تعالى-: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[النازعات:16] فإن الوقف على قوله: ﴿مُوسَىٰٓ﴾ يُحْدِثُ في نفس السامع ترقبًا لما يُبيّنُ حديثَ موسى، فإذا جاء بعده ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ إلخ حصل البيان"[59].

الفرع الرابع: لفظ العامّ:

أولًا: العام لغةً: اسْمُ فَاعِلٌ مِنْ عَمَّ يَعُمُّ عُمُومًا فَهُوَ عَامٌّ، وعَمَّ الشيءُ بالناس يَعُمُّ عَمًّا فهو عامّ: بَلَغَ الْمَواضِعَ كُلَّها، والْعَامُ: الْشَّامِلُ، وهو ضِدُ الْخَاصِ. وَالْعَامَّةُ خِلَافُ الْخَاصَّةِ. وَعَمَّ الْقَومَ بِالْعَطِيَّةِ: شَمَلَهُمْ، وعَمَّ الْمَطَرُ الْبِلَادَ: شَمِلَهَا. وجَاءَ الْقَوْمُ عَامَّة: جَمِيعًا. ورجل مِعَمٌّ: يعمُّ الناسَ بِفَضْلِهِ وَمَعْرُوفِهِ، وَالْعُمُومِ إِذَا اقْتَضَاهُ اللَّفْظُ: تَرْكُ التَّفْصِيلِ إِلَى الْإِجْمَالِ[60].

يتّضح مما سبق أنّ لفظ العام في اللُّغة يدلّ على: شمول الشيء لأمور متعددة، وهو ضِدُ الخاص، وهو في الكلام: ترك التفصيل إلى الإجمال.

ثانيًا: الْعَامُّ اصطلاحًا: هو اللفظ المُستَغرِقُ لجميع ما يَصْلُحُ له بوضْعٍ واحد من غير حصر[61].

ثالثًا: الصلة بين السكوت والعامِ: أن السكوت والعام يجتمعان في ترك البيان؛ إذ إنّ السكوت

ترك للكلام، والعموم ترك للتفصيل وإبقاء اللفظ على عمومه، دون بيان ما يخصص بعض أفراده أو ينحصر به؛ فيظهر أنّ العام ساكت عن تخصيص بعض أفرده، وأنّ التخصيص بيان ما سكت عنه العام.

لهذا تجد في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور: 21]، أنّ لفظ (كل) يدلّ على عموم في جميع الناس، وأنّ كل إنسان مرهون بعمله؛ لأنّ في هذه الآية سكوت عن تخصيص أحد، وإنّما جاء المخصص في موطن آخر، يقول الشنقيطي (ت:1393هـ): "قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الناس، وقد بين تعالى في آيات أخر أن أصحاب اليمين خارجون من هذا العموم، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[المدثر: 38-41]. ومن المعلوم أن التخصيص بيان، كما تقرر في الأصول[62]"[63].

وهنا يرى الباحث إدراج لفظ الإطلاق والاشتراك اللفظي والإجمال تحت لفظ العام؛ لِما لها من صلة مع العام من جهة، وكذلك لما لها من صلة مع السكوت من جهة أخرى، وبيان هذا في الآتي:

أمّا الإطلاق فقد عُرّف لفظُ (المُطلق) بـ: أنه "المُتناولُ لواحدٍ لا بعينه"[64]، وعليه فالصلة بين السكوت والإطلاق، أنّ السكوت ترك للكلام وأنّ الإطلاق ترك للتعين أو التقييد، وذلك بالسكوت عن بيان الصفة أو الشرط أو غيرهما، مما يُقَيِّدُ المُطلقُ به.

لذلك نجد في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾[المائدة: 101]، أنّ عبد العزيز البخاري (ت:730هـ) يقول: "ظاهر الآية دليل على أن العمل بالإطلاق واجب؛ لأن الوصف في المطلق مسكوت عنه، والسؤال عن المسكوت عنه منهيٌ بهذا النص، فكان بالظاهر وهو الإطلاق واجبًا في الرجوع إلى المقيد لنعرف حكم المطلق[65]"[66].

وقد ذكر التَّفْتَازَانِيَّ أن المطلق لفظٌ ساكتٌ فقال: "المطلق ساكت عن ذكر القيد، والمقيد ناطق به فيكون أولى لأن السكوت عدم"[67]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾[الشرح: 7]، تقول عائشة بنت الشاطئ (ت:1419هـ): "الآية لم تُحدد مِمَ يكون هذا الفراغ وفيمَ يكون النَّصَب، اكتفاء بدلالة السياق، وجريًا على مألوف البيان القرآني في السكوت عن التحديد في مقام الإطلاق. لكن المفسرين، على عادتهم، أبَوا إلا أنّ يحددوا مُتَعَلَّق الفراغ والنصب"[68].

وأمّا الاشتراك اللفظي فهو: اللفظ الموضوع لمعنيين مختلفين من غير ترجيح[69]، والصلة بين السكوت والاشتراك، أن من السكوت ترك للبيان، وأن الاشتراك سكوت عن ترجيح أحد المعنيين، كلفظ (القُرء)، في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[البقرة: 228]، فإنه حقيقة يصلح للطهر، ويصلح للحيض[70]، يقول

الشوكاني (ت:1250هـ): "القُرء في لغة العرب مشترك بين الحيض والطهر، ولأجل هذا الاشتراك، اختلف أهل العلم في تعيين ما هو المراد بالقروء"[71]، ويقول الشنقيطي: "وسبب الخلاف اشتراك القُرء بين الطهر والحيض"[72]؛ فمن يرجح أحدهما لزمه ترك بيان الآخر، ويقول ابن عاشور: "فلذلك إذا أطلق على الطهر أو على الحيض كان إطلاقًا على أحد طرفيه"[73].

وعليه فمن اختار الطهر لزمه بيان أن الآية أرادته وسكتت عن الحيض، وكذلك من رجّح الحيض لزمه بيان سكوت الآية عن الطهر.

وأمّا الإجمال فالمُجمل من الكلام: "مَا افْتقر إِلَى الْبَيَان"[74]، ويُعرّف الإجمال بأنه: "إيرادُ الكلام على وجه يحتمل أمورًا متعددة"[75]، كلفظ: الصلاة والزكاة والصوم، المجمل بحاجة إلى البيان لعدم وضوحه عند السامع، وهنا يلتقي السكوت مع الإجمال؛ حيث إنّ السكوت فيه ترك بيان والإجمال فيه عدم بيانٍ يُرى، وأيضًا في الإجمال ترك تفصيل، بمعنى: سكوت عن بيان، واللفظ العام معناه ترك التفصيل إلى هذا الإجمال كما بُيّن في الصلة بين السكوت والعام.

وقد استعمل ابن عاشور الإجمال يريد به المسكوت عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة:34]، فقال: "عند الجمهور المُستثنَى مُخْرَج من الوصف المحكوم به للمستثنى منه، وعند أبي حنيفة (ت:150هـ) المستثنى مُخْرَج من الحكم عليه فهو كالمسكوت عنه... فعلى رأي الجمهور تكون جملة ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ استئنافًا بيانيًا، وعلى رأي الحنفية تكون بيانًا للإجمال الذي اقتضاه الاستثناء"[76].

المبحث الثاني: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد:

العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم؛ طلبًا لفهمه وتدبرًا لمعانيه وتشنفًا لمكنوناته وتشوّقًا لمعرفتها، يكون لها من الشرف بقدر ما يُنهل بها ومنها؛ فهمًا لمراد وتدبرًا لمعنى ومعرفةً لكلام الله تعالى، ومنها تفسير ما سكت القرآن عن بيانه؛ لذلك سيشرَع الباحث ببيان اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه من خلال بيان القرآن والسنة وأقوال العلماء للمسكوت عنه، وذلك في الآتي:

المطلب الأول: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بالقرآن:

ليس كل ما سكت القرآن عنه يجب السكوت عنه، أو أنّ القرآن سَكت عن البيان ليُسكت عنه، ولو كان كذلك لما أمر الله تعالى نبيه–صلى الله عليه وسلم– ببيان القرآن؛ إذ يقول عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: 44]، بل كثيرًا ما نجد القرآن الكريم يسكت عن البيان ثم يبينه إمّا في الموضع نفسه، أو في مواضع أُخر.

الفرع الأول: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه في الموضع نفسه:

المقصود بالسكوت هنا السكوتُ الخفيف الذي أشار إليه ابن عاشور بقوله: "إن سكوت المتكلم البليغ في جُمْلةٍ سكوتًا خفيفًا قد يفيد من التشويق إلى ما يأتي بعده ما يفيده إبهامُ بعضِ كلامه ثم تعقيبه ببيانه، فإذا كان من مواقعِ البلاغة نحو الإتيان بلفظ الاستئناف البيانيّ، فإنّ السكوت عند كلمةٍ وتعقيبها بما بعدها يجعل ما بعدها بمنزلة الاستئناف البيانيّ، وإن لم يَكُنْهُ عَيْنَهُ، مثاله قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[النازعات: 16]، فإن الوقف عند قوله: ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ يُحْدِثُ في نفس السامع ترقبًا لما يُبيّنُ حديثَ موسى، فإذا جاء بعده ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ إلخ حصل البيان"[77]. ومثلُه كثير في القرآن المبين، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[الذاريات: 24 - 26]، وقوله: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾[البروج:]17، 18]، وغيرها.

ومثله في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[الحاقة:1-3]؛ حيث يقول البقاعي (ت:885هـ)-عن هذا أسلوب استفهامي في القرآن: "إشارة إلى أن هوله يفوت الوصف بقوله، مُعْلمًا أنه مما يحق له أن يُسْتَفْهمَ عنه؛ سائقًا له بأداة الاستفهام؛ مرادًا بها التعظيم للشأن، وأن الخبر ليس كالعيان: ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾... وأكثر ما يكون ذلك إذا أريد معنى التعظيم والتهويل، ولمَّا كان السياق لترجمة المراد بكشف الساق[78]، عظَّمَ التهويل بقوله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾... لتذهب النفس فيه كل مذهب، أي: وأي شيء أعلمك بشيء من الأشياء؟!... ثم زاد التحذير منها بقوله على النهج الأول مستفهمًا، والمراد به التفخيم ومزيد التعظيم: ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ أي: إنها بحيث لا يعلم كنهها أحد، ولا يدركها ولا يبلغها درايته، وكيف ما قدرت حالها؛ فهي أعظم من ذلك، فلا تعلم حق العلم إلا بالعيان"[79].

ومما يُعد مثالًا لهذا قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾[يونس: 62، 63]، فإن من يستمع لِما لأولياء الله من عناية خاصة؛ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فلا خوف ولا حزن،يَتَشوَّف ذهنه ويتشوق خاطره يستنطق النص لبيان ما سكت؛ فكأنه يبادر بالسؤال عن صفات هؤلاء الأولياء، فكان البيان، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾[80]، وكذلك في قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[الانفطار:14-18]، بعد هذا التفخيم والتهويل يُرهف المتأمل سمعه؛ خائفًا وجِلًا وهو ينتظر بيان هذا اليوم، فكان بيانه ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[الانفطار:14-18][81]، وغيرها من الآيات.

الفرع الثاني: ما سكت القرآن عن بيانه ثم بيّنه في مواضع أُخر:

وهذا كثير أيضًا وتَتَبُّعُه يُعد من تفسير القرآن بالقرآن، ولَكَم تناوله المفسرون في تفاسيرهم! فضلًا عن متناولي التفسير الموضوعي؛ فها هو ابن كثير (ت:774هـ) يُبين المقصود بالآية التي أنزلت في القرآن وأحال عليها القرآن وسكت عن نصها في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[النساء: 140]، ففي قوله: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أخبر القرآن أنه قد سبق هذه الآيةَ في سورة النساء آيةٌ قبلها تُحرّم القعود مع الذين يخضون في آيات الله؛ كفرًا واستهزاءً، ؛ لذلك يقول ابن كثير: "والذي أُحيل عليه في هذه الآية من النهي عن ذلك، هو قوله تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾[الأنعام:68]"[82].

وممن له الصدارة في هذا الباب الشنقيطي في أضوائه؛ إذ كان يُصدِّر تفسير الآية بقوله: لم يُبيّن هُنا، أو لم يَذكر هنا، يقصد في الموضع نفسه، أو بقوله: ظاهر هذه الآية، ثم يقول ولكنه بيّن ذلك في مواضع، أو آيات أُخر في هذه السورة، أو في سورة كذا، أو أشار في موضع آخر، أو صرّح في قوله تعالى، ثم يُورد هذه المواضع مُبينًا ما سكت عنه القرآن من القرآن.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة: 2]، يقول الشنقيطي: "لم يَذكر لحمده هنا ظرفًا مكانيًا ولا زمانيًا، وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية السماوات والأرض في قوله: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الروم: 18]، وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [القصص: 70]، وقال في أول سورة سبأ: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[سبأ: 1]... وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة:2] لم يبيّن هنا ما العالَمون، وبيّن ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾[الشعراء: 23، 24]"[83].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة: 136]، يقول الشنقيطي: "أمر الله النبي-صلى الله عليه وسلم- والمسلمين في هذه الآية أن يؤمنوا بما أوتيه جميع النبيين، وأن لا يفرقوا بين أحد منهم، حيث قال: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ ولم يَذْكُرْ هنا هل فعلوا ذلك أو لا؟ ولم يذكر جزاءهم إذا فعلوه، ولكنه بيّن كل ذلك في غير هذا الموضع، فصرّح بأنهم امتثلوا الأمر

بقولـــــــــه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة: 285] وذكر جزاءهم على ذلـك بقولـه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[النساء: 152]"[84].

وعنـد تفسـيره لقولـه تعـالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴾[النساء: 49، 50]، يقول: "أنكر تعالى عليهم في هـذه الآيـة تـزكيتهم أنفسـهم بقولـه: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾، وبقولـــه: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴾، وصـرّح بـالنهي العـام عـن تزكية النفس، وأحرى نفس الكافر التي هي أخس شيء وأنجسه بقوله: ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم: 32]، ولـم يُبَـيِّنْ هنـا كيفيـة تزكيتهم أنفسهم. ولكنه بين ذلك في مواضع أخر، كقولـه عـنهم: ﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[المائدة: 18]، وقولـه: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾[البقرة: 111]، إلى غير ذلك من الآيات"[85].

ومما سبق يظهر اهتمام المفسرين بتأويل لما سكت القرآن عنه بالقرآن؛ لأنّ المسكوت عنه قد بيّنه في موضع آخر أو في أكثر من موضع؛ لأن القـرآن كتـاب هدايـة؛ فهـو غالبًـا لا يستقصـي الأشـياء، ولا يُفصـل فـي الأحـداث، فيجمـع بـين الإيجاز والإعجاز.

المطلب الثاني: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بالسنة النبوية:

اعتمد المفسرون في بيان ما سكت القرآن عنه بالسنة النبوية؛ لأنَّ الرسول-صلى الله عليه وسلم- قام بما أُمر به وبلّغ كلام ربه بلاغًا مُبينًا؛ حيث أمـره الله تعـالى بقولـه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾[المائـدة: 67]، وقولـــه: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: 44]، وقـد بـيّن- صلى الله عليه وسلم- ما سكت القرآن الكريم عن بيانه مما احتيج إليه، وكان بيانه بطُرق عدة منها ما يأتي:

الفـرع الأول: بيانـه-صـلى الله عليـه وسـلم- لمعنى السؤالات المسكوت عنها:

من ذلك: بيانه-صلى الله عليه وسلم- لمعنى الكوثر لَمّا نزلت سورة الكوثر وقراءها-صلى الله عليه وسلم- على أصحابه-رضي الله عنهم-، ثم سألهم بقوله: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟»، يقول أنس بن مالـك-رضـي الله عنـه-(ت:91هـ): فقلنـا: الله ورسوله أعلم، قَالَ: «فَإِنَّـهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ...»[86].

وفـي بيـان جريـان الشـمس فـي قولـه تعـالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[يس: 38]، يقول أبـو ذر-رضـي الله عنـه-(ت:32هـ) أن النبـي-صـلى الله عليـه وسـلم- قـال

يومًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً...»[87].

فكان هذا من البلاغ النبوي المبين؛ اهتمامًا بما سكت القرآن عن بيانه.

الفرع الثاني: بيانه-صلى الله عليه وسلم- بالإجابة عن المسكوت عنه:

حيث بيّن-صلى الله عليه وسلم- كيفيّة الصلاة عليه؛ لمّا سأله أصحابه-رضي الله عنهم- ، فعن كعب بن عُجْرَة(ت:52هـ)، أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[88].

وسألته عائشة-رضي الله عنها- (ت:58هـ) عن الحساب اليسير؛ فبيّن-صلى الله عليه وسلم- معناه؛ فعن عائشة قالت: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله-عز وجل-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: 7، 8] قال: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ»[89].

وهذه الطرق المتعددة التي بيّن الرسول-صلى الله عليه وسلم- فيها للصحابة-رضي الله عنهم- ما سكت القرآن عنه؛ لَتدلّ على مكانة هذا العلم وشرفه، مما فيه فائدة علم، وإرشاد عمل، ودليل خير، ولو لم يكن هناك فائدة للبيان لَما بيّنه-صلى الله عليه وسلم- ولسكت عمَّا سكت القرآن عنه، ولَمَا اجتهد الصحابة-رضي الله عنهم- يقصدون الرسول-صلى الله عليه وسلم- في سؤالهم وتساؤلهم؛ ليُجَلِّي لهم المسكوت عنه.

الفرع الثالث: بيانه-صلى الله عليه وسلم- الأخبار المسكوت عنها بدون سؤال:

من ذلك: بيانه-صلى الله عليه وسلم-لمعنى القوة بالرمي، عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- (ت:63هـ)، قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر، يقول: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[90].

وبيانه- صلى الله عليه وسلم-كيفية انبساط الظل ودوامه؛ فقد جاء عن أبي هريرة-رضي الله عنه-(ت:59هـ)، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة: 30]»[91].

وهذا البيان منه-صلى الله عليه وسلم-لما سكت القرآن عنه؛ دليلٌ على اهتمامه-صلى الله عليه وسلم-ببيان المسكوت عنه، ولم لا وهو المبلغ الأول والمفسر المعصوم لكلام الله تعالى؟!

المطلب الثالث: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بأقوال العلماء:

ذُكر في الفرعين السابقين اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بالقرآن وبيان

السنة للمسكوت عنه، كما تضمنا حِرص الصحابة-رضي الله عنهم- على معرفته فكانوا يقصدون الرسول-صلى الله عليه وسلم-سائلين؛ ليُبين لهم ما سُكت عن بيانه، وهنا سيذكر الباحث اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بأقوال العلماء؛ من الصحابة والتابعين-رضي الله عنهم- ومن بعدهم.

الفرع الأول: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بأقوال الصحابة-رضي الله عنهم:

حال الحول على ابن عباس-رضي الله عنهما- وهو يريد أن يسأل عمّا سكت القرآن عن بيان المرأتين اللّتين تظاهرتا في قول-تعالى-: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[التحريم:4]، ويَرقُب ابن عباس-رضي الله عنهما- الوقت المناسب للطّلب؛ فها هو يقول: "كنت أريد أن أسأل عمر (ت:23هـ) عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فمكثت سنةً، فلم أجد له موضعًا حتى خَرَجتْ معه حاجًّا، فلما كنا بظَهْرَان[92] ذهب عمر لحاجته، فقال: أدركني بالوضوء فأدركته بالإِدَاوَةِ[93]، فجعلت أسكب عليه الماء، ورأيت موضعًا فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: عائشةُ، وحفصةُ (ت:45هـ)"[94]، ولو لم يرَ عمر-رضي الله عنه- للسؤال أهمية لما أجاب عنه.

وقد اختار ابن كثير تأويل ابن عباس في بيان ما سكت القرآن عن المقصود بالأسماء التي علمها الله تعالى آدم-عليه السلام- وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة:31]؛ فبعد أن ذكر ابن كثير الأقوال في بيان المسكوت عنه قال: "والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها: ذواتها وأفعالها؛ كما قال ابن عباس"[95].

الفرع الثاني: اهتمام المفسرين بتأويل ما سكت القرآن عن بيانه بأقوال التابعين:

هنا سيعرض الباحث اهتمام المفسرين بتأويل لما سكت القرآن عن بيانه بأقوال التابعين؛ فقد سأل أبو عبيدة؛ عامر بن عبد الله بن مسعود (ت:65هـ) عن الكوثر؛ لأن لفظ (الكوثر) جاء عام سكت عن تخصيص بعض أفراده، فعن أبي عبيدة، عن عائشة-رضي الله عنها-، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾[الكوثر:1] قالت: "نهر أُعطيه نبيكم-صلى الله عليه وسلم-، شاطئاه عليه دُرّ مجوف، آنيته كعدد النجوم"[96].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾[القيامة:16] يسأل موسى بن أبي عائشة (ت:94هـ)، سعيدَ بن جبير (ت:95هـ) عن بيان العَجَلة التي كان يُحرك النبي-صلى الله عليه سلم-لسانه لأجلها عند نزول الوحي، فأجاب عنه بن جبير بقول ابن عباس: "كان يحرك شفتيه إذا أنزل عليه، فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾[القيامة: 16] يخشى أن ينفلت منه، ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ ﴾[القيامة: 17] وقرآنه، أن نجمعه في صدرك وقرآنه، أن تقرأه

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾[القيامة: 18] يقول: أنزل عليه: ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[القيامة:18، 19] أن نبينه على لسانك"[97].

وعن بيان الرجل الذي خرج مهاجرًا إلى الله ورسوله وأدركه الموت، يبحث عكرمة (ت:105هـ) مولى ابن عباس عن اسمه أربع عشْرة سنة، وهذا ما ذكره القرطبي في مقدمته[98] وذكره أيضًا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[النساء: 100]. يقول القرطبي: "قال عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشْرة سنة حتى وجدتُه. وفي قول عكرمة هذا دليلٌ على شرف هذا العلم قديمًا، وأن الاعتناء به حَسنٌ والمعرفة به فضلٌ... والذي ذكره عكرمة هو ضَمْرَةُ بن العيص أو العيص ابن ضمرة (ت:60هـ)"[99].

الفرع الثالث: اهتمام المفسرين بما سكت القرآن عن بيانه حسب قواعد التفسير وأصوله:

كتب التفاسير ملأى بمئات الآيات التي سكت القرآن فيها عن البيان، بل وأكثر من ذلك، ومن أكْرمه الله تعالى بالعيش في مطالعة هذه الأسفار، يرى وقوف أصحابها على المسكوت عنه؛ حيث أدلوا بدلوهم، وقالوا بما ظهر لهم في بيانه، حسب قواعد التفسير وأصوله، وتناولُ المفسرين–قُدامى ومُحدثين– ما سُكت عنه واجتهادهم في معرفته وبيانه دليل على اهتمام به.

وقد اختلفت منهجية المفسرين في بيان المسكوت عنه؛ بحسب أصول التفسير وقواعده على النحو الآتي:

أولًا: بيان المسكوت من غير ترجيح؛ كالمَاوَرْدي (ت:330هـ) في (النكت والعيون)، وابن الجوزي (ت:597هـ) في (زاد المسير)، والعز بن عبد السلام (ت:660هـ) في تفسيره، وغيرهم، وإن كان الآخر يذكر الأقوال دون نسبةٍ إلى قائليها؛ فقد ذكروا أقوال المفسرين في تأويل ما سكت القرآن عن بيان المقصود بنقصان الأرض من أطرافها في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾[الرعد:41]، فقال الماوَرْدِي: "فيه أربعة تأويلات: أحدها: بالفتوح على المسلمين من بلاد المشركين، قاله قتادة (ت:117هـ). الثاني: بخراجها بعد العمارة، قاله مجاهد (ت:104هـ). الثالث: بنقصان بركتها وتمحيق ثمرتها، قاله الكلبي (ت:146ه) والشعبي (ت:104هـ). الرابع: بموت فقهائها وخيارها، قاله ابن عباس. ويحتمل خامسًا: أنه بجور ولاتها"[100]، فقد ذكر الماوردي أربعة أقوال وبين قائليها، ولم يرجح قولًا، بل أضاف قولًا خامسًا دون توجبه، وعلى غراره قال ابن الجوزي: "فيه خمسة أقوال: أحدها: أنه ما يفتح الله على نبيه من الأرض، رواه العَوفي (ت:111هـ) عن ابن عباس، وبه قال الحسن (ت:110هـ)، والضّحّاك (ت:105هـ)... والثاني: أنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات في ناحيتها، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال عكرمة. والثالث: أنه نقص أهلها وبركتها، رواه ابن أبي

طلحة (ت:143هـ) عن ابن عباس. وقال الشعبي: نقص الأنفس والثمرات. والرابع: أنه ذهاب فقهائها وخيار أهلها، رواه عطاء (ت:114هـ) عن ابن عباس. والخامس: أنه موت أهلها، قاله مجاهد، وعطاء، وقتادة"[101]، وأمّا العز بن عبد السلام فقال: "﴿نَنقُصُهَا﴾بالفتوح على المسلمين من بلاد المشركين، أو بخرابها بعد عمارتها، أو بنقصان بركتها وبمحيق ثمرتها، أو بموت فقهائها وخيارها"[102]، فقد ذكر العز أربعة أقوال دون ترجيح أو نسبة لقائليها.

ثانيًا: بيان المسكوت باختيار القول؛ حيث يقتصر المفسر على قول واحد، أو على قولين، وفي الغالب هؤلاء هم أصحاب المختصرات؛ كالواحدي في (الوجيز)، والجلالين (المحلي ت:864هـ، السيوطي ت:911هـ) في تفسيرهما، ولجنة الأزهر في (المنتخب)، وجماعة من علماء التفسير بإشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية في (المختصر)، وغيرهم، وعلى سبيل التمثيل فقد اهتم الواحدي بتأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيان المقصود بنقصان الأرض من أطرافها؛ حيث اقتصر على قول واحد قائلًا: "﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ بالفتوح على المسلمين"[103]، وكذلك في تفسير الجلالين: "﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم"[104].

ثالثًا: بيان المسكوت عنه بالترجيح؛ فمن رجّح بين الأقوال في بيان المسكوت عنه هم الكثرة الكاثرة من المفسرين؛ كالطبري، وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني، وابن عاشور، والشنقيطي، وسيد طنطاوي (ت:1431هـ)، وغيرهم، وعلى سبيل التمثيل فقد اهتم الطبري، وابن عاشور بتأويل المفسرين لما سكت القرآن عن بيان المقصود بالليالي العشر في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾[الفجر: 1، 2]؛ حيث رجحا أنها عشر الأضحى؛ فقال الطبري: "والصّواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى، لإجماع الحجّة من أهل التأويل عليه"[105]، وقال ابن عاشور: "وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾: هي ليال معلومة للسامعين موصوفة بأنها عشر، واسْتُغْنِي عن تعريفها بتوصيفها بعشر، وإذ قد وَصَفْتَ بها العددَ تعيّن أنها عشرٌ متتابعة، وعُدل عن تعريفها مع أنها معروفة ليُتَوَصّل بترك التعريف إلى تنوينها المفيد للتعظيم، وليس في ليالي السنة عشر ليال متتابعة عظيمة مثل عشر ذي الحجة التي هي وقت مناسك الحج، ففيها يكون الإحرام ودخول مكة وأعمال الطواف، وفي ثامنتها ليلة التروية، وتاسعتها ليلة عرفة وعاشرتها ليلة النحر؛ فتعيّن أنها الليالي المرادة بليال عشر"[106].

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

1. أنّ التأويل اصطلاحًا: هو المعنى اللُغوي نفسُه؛ أي: التفسير والبيان. وأنه هو المقصود بعبارات السلف من عهد الصحابة رضي الله عنهم.
2. أنّ أهل التفسير اهتموا بمصطلح التأويل بمعناه التفسيري في نتاجهم وتوالفيهم.

3. أنّ المفسر هو: مَنْ وُجِدَتْ لديه الأهْليةُ لبيانِ القرآن الكريم وإيضاحِ معانيه.

4. أنّ المعنى الاصطلاحي للسكوت أيضًا لا يخرج عن المعنى اللُغوي، وهو: ترك الكلام، وكثرة السكوت.

5. أنّ التعريف المركب لـ (تأويل المفسرين ما سكت القرآن عن بيانه) هو: بيانُ مَنْ وُجِدَتْ لديه أهليةُ التفسير ما ترك القرآن بيانه وأعرض عن إيضاحه، مما يصح تناوله.

6. أنّ هناك عدة ألفاظ ذات صلة بالسكوت أهمها: لفظ التَّرْك، ولفظ الحَذْف، ولفظ الإبْهَام، ولفظ العامّ.

7. أكد البحث أهمية معرفة ما سكت القرآن عنه من خلال بيان القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

8. أنَّ القرآن الكريم قد يسكت عن البيان في موضع؛ لكنه يبينه في آخر.

9. أنّ الرسول–صلى الله عليه وسلم– بيّن ما سكت القرآن عن بيانه مما احتيج إليه، وكان بيانه إما عن طريق سؤالات أو إجابات أو إخبار.

10. أنّ الصحابة–رضي الله عنهم– حرصوا على معرفة ما سكت القرآن عن بيانه؛ فكانوا يقصدون الرسول–صلى الله عليه وسلم–سألين؛ ليُبين لهم ما سُكت عنه، وكذلك حرص التابعون رحمهم الله.

11. أنّ منهجية المفسرين اختلفت في بيان المسكوت عنه؛ فمنهم: من ذكر أقوال المفسرين دون ترجيح، ومنهم: من اقتصر على قول واحد، أو قولين، وفي الغالب هؤلاء هم أصحاب المختصرات، ومنهم: من رجّح بين الأقوال وهم الكثرة الكاثرة من المفسرين.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث بعنوانات بحثية تتعلق بالمسكوت عنه، وهي:

1. منهج (مُفسر) في بيان ما سكت القرآن عن بيانه.
2. مناهج المفسرين فيما سكت القرآن عن بيانه (دراسة وتقويم).
3. أثر سكوت القرآن عن البيان في الخلاف الفقهي.
4. ما سكت القرآن عن بيانه وبينته السنة والنبوية (جمعًا ودراسة).
5. أثر سكوت القرآن عن البيان في الخلاف العقدي.
6. وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا

الهوامش:

(1) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (أَوَلَ)، (15/ 329، 330)، مقاييس اللغة لابن فارس، (1/158– 160)، المفردات للأصفهاني، (ص: 99)، لسان العرب لابن منظور، (11/ 32).

(2) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (17/ 370)، التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي (1/ 15)، مفهوم التفسير والتأويل لمساعد الطيار (ص: 91، 92).

(3) ينظر: قانون التأويل لابن العربي (ص: 231، 232)، مفهوم التفسير والتأويل لمساعد الطيار (ص: 91– 92).

(4) للاستزادة في هذا الموضوع ينظر: مفهوم التفسير والتأويل لمساعد الطيار (ص: 93– 97)، التأويل بين

ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين لإبراهيم بويداين (ص:19وما بعدها).

(5) ينظر: مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، الحديث رقم (2397)، (3/ 95)، وفي هامشه يقول أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، ويقول الأرنؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم" ينظر: مسند أحمد (4/ 225) الهامش، صحيح ابن حبان، كتاب (إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة...)، باب (ذكر وصف الفقه والحكمة...)، الحديث رقم (7055)، (15/ 531).

(6) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (17/ 402) فتح الباري لابن حجر (100/7)، أضواء البيان للشنقيطي (190/1)، المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار (ص:30).

(7) الأمّ للشافعي (2/ 100)، وينظر: (4/ 178، 256)، (5/ 117)، (6/ 37)، (7/ 58، 247، 337).

(8) معاني القرآن للأخفش (1/ 186)، وينظر: (70/1، 157، 328).

(9) جامع البيان للطبري (1/ 126).

(10) المرجع نفسه (1/ 111).

(11) المرجع نفسه (1/ 242).

(12) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1/ 86)، وينظر: (2/ 47، 297)، (3/ 11، 297)، (19/4، 135)، (65/5، 247).

(13) الكشف والبيان (2/ 64)، وينظر: (91/2)، (114/3)، (4/ 116، 316)، (7/ 118)، (10/ 203).

(14) التفسير البسيط للواحدي (5/ 432)، وينظر: (6/ 552)، (207/7، 560)، (247/8)، (411/12)، (448/15).

(15) معالم التنزيل للبغوي (1/ 181)، وينظر: (1/ 215، 239)، (4/ 5).

(16) المحرر الوجيز لابن عطية (1/ 483)، وينظر: (2/ 6، 32)، (3/ 77)، (4/ 118، 521)، (265/5، 379).

(17) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/ 184)، وينظر: (253/2)، (3/ 67)، (5/ 37)، (7/ 338)، (8/ 89)، (9/ 13).

(18) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (فَسَرَ)، (12/ 282، 283)، الصحاح للجوهري، (2/ 781)، مقاييس اللغة لابن فارس، (4/ 504).

(19) ينظر: البرهان للزركشي (1/ 13)، التحرير والتنوير لابن عاشور (1/ 11)، التحرير في أصول التفسير لمساعد الطيار (ص: 15).

(20) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص:340)، دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص: 167).

(21) مناهج المفسرين لمصطفى مسلم (ص: 15).

(22) قواعد الترجيح لحسين الحربي (33/1).

(23) التحرير في أصول التفسير لمساعد الطيار (ص: 16).

(24) مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد، لعيادة الكُبِيَسيّ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (25)، 31 ديسمبر، 2010م- 1431هـ، (ص: 107).

(25) مناهج المفسرين لإبراهيم الحُمَيْضي (ص: 13).

(26) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (سَكَتَ)، (2/ 43، 44)، القاموس المحيط، للفيروزآبادى (ص: 153)، تاج العروس، للزبيدي، (4/ 559- 562).

(27) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (سَكَتَ)، (2/ 43، 44)، التعريفات الفقهية للبركتي (114/1).

(28) ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (قَرَأَ)، (1/ 65)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (30/4)، لسان العرب لابن منظور، (1/ 128).

(29) ينظر: مناهل العرفان للزُرقاني (1/ 19)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 17)، إتقان البرهان في علوم القرآن لفضل عباس (1/ 53)، المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار (ص: 22).

(30) للاستفادة يُنظر: (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم) لمحمد حسين الذهبي، و(اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر) لفهد الرومي، و(الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث) لعادل الشدّي، و(من الاتجاهات المنحرفة في التفسير) لجمال أبو حسان.

(31) الخطاب عند الأصوليين منطوق ومفهوم، والمفهوم قسمان: مفهوم موافقة، وهو ما كان المسكوت عنه موافقًا للمنطوق في الحكم ويسمى: فحوى الخطاب ولحن الخطاب، وهو حجة عند الأكثر. ومفهوم مخالفة: وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفًا للمنطوق في الحكم ويسمى دليل الخطاب، وهو أقسام، وفيه خلاف. ينظر: المختصر في أصول الفقه لابن اللحام (ص 132).

(32) الفرق بين الاختصار والاقتصار: قيل: إنّ الاختصار: هو ما كان قليل اللفظ، كثير المعنى، والاقتصار: هو ما كان قليل اللفظ والمعنى. والفرق بين الاختصار والإيجاز: قيل: إن الاختصار هو ترك فضول ألفاظ كلام سبق حدوثه وتأليفه، وإنّ الإيجاز هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني، فان استعمل أحدهما موضع الآخر فلتقاربهما معنىً. ينظر: معجم الفروق اللغوية للعسكري (ص: 26، 27).

(33) ينظر: كتاب العين للفراهيدي، مادة (تَرَكَ)، (5/ 336)، تهذيب اللغة للأزهري، (10/ 78)، المصباح المنير للفيومي، (1/ 74، 75).

(34) الكليات للكفوي، مادة (تَرَكَ)، (ص: 298).

(35) المرجع نفسه (ص: 298).

(36) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 33).

(37) أي: يُقَدرُ وصفُ عِظمِه وشدتِه، وكُنْه الشَّيء: نهايتُه وقدرُه وغايتُه. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (كَنَه)، (2247/6).

(38) الكشاف للزمخشري (3/ 217).

(39) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (23/ 337).

(40) تفسير الإيجي (3/ 109).

(41) ينظر: كتاب العين للفراهيدي، مادة (حَذَفَ)، (3/ 201، 202)، الصحاح للجوهري، (4/ 1341)، لسان العرب لابن منظور، (9/ 39، 40).

(42) ينظر: الكليات للكفوي، مادة (حَذْفَ)، (ص: 384)، دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية لعلي الشمري (ص:12).

(43) ينظر: البرهان للزركشي (3/ 102)، الكليات للكفوي، مادة (حَذْفَ)، (ص: 384).

(44) دلائل الإعجاز للجُرجاني (ص: 100).

(45) المرجع نفسه (ص: 109، 110).

(46) المرجع نفسه (ص: 111).

(47) بيان إعجاز القرآن للخطّابي (ص: 52).

(48) أسرار التكرار في القرآن للكِرْمَانيُّ (ص: 186).

(49) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش (6/ 567).

(50) صفوة التفاسير للصابوني (2/ 299).

(51) المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد (العاشر)، شعبان ١٤٣٥هـ- يونيو ٢٠١٤م (ص: 310).

(52) معاني القرآن للفراء (2/ 63).

(53) جامع البيان للطبري (2/ 242).

(54) المرجع نفسه (13/ 315، 316).

(55) روح المعاني للألوسي (2/ 272).

(56) ينظر: كتاب العين للفراهيدي، مادة (بَهَمَ)، (4/ 62)، المفردات للأصفهاني، (ص: 149)، لسان العرب لابن منظور، (12/ 56- 58)، المعجم الوسيط لمجمع اللغة، (1/ 74).

(57) ينظر: غرر التبيان لمبهمات القرآن لابن جماعة (ص:1)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (1/ 368).

(58) ينظر: شرح التلويح على التوضيح للتَّفْتَازَانِيِّ (1/ 120).

(59) التحرير والتنوير (1/ 117).

(60) ينظر: كتاب العين للفراهيدي، مادة (عم)، (1/ 94)، تهذيب اللغة للأزهري، (1/ 89)، مختار الصحاح للرازي، (ص: 219)، المصباح المنير للفَيُومِي، (2/ 430).

(61) ينظر: المحصول للرازي (2/ 309)، إرشاد الفحول للشوكاني (1/ 285)، الموسوعة الفقهية الكويتية (5/31).

(62) ينظر: الفصول في الأصول للجصاص (1/ 149)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (2/ 315)، البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (4/ 329).

(63) أضواء البيان للشنقيطي (7/ 454).

(64) روضة الناظر لابن قدامة (2/ 101).

(65) ضَعَّفَ هذا الاستدلال الأصوليون؛ فقال التَّفْتَازَانِيُّ: "ولا يخفى ضعفه بل الاستدلال بهذه الآية في هذا المطلوب بقوله تعالى **{فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}** [النحل: 43] ". شرح التلويح على التوضيح (1/ 120). وتقوية هذا أو تضعيفه ليس مُسْتَهْدف هذا هذه الدراسة.

(66) كشف الأسرار شرح أصول الْبَزْدَوِيّ لعبد العزيز البخاري (2/ 422).

(67) شرح التلويح على التوضيح للتَّفْتَازَانِيِّ (1/ 120).

(68) التفسير البياني (1/ 73).

(69) ينظر: المحصول للرازي (1/ 261)، الموسوعة الفقهية الكويتية لوزارة الأوقاف الكويتية (4/ 310).

(70) ينظر: النكت والعيون للماوردي (1/ 291)، زاد المسير لابن الجوزي (1/ 198).

(71) فتح القدير لشوكاني (1/ 270).

(72) أضواء البيان للشنقيطي (1/ 97).

(73) التحرير والتنوير لابن عاشور (2/ 390).

(74) الورقات للجويني (ص: 18)، وينظر: الأصول من علم الأصول للعثيمين (ص: 46).

(75) التعريفات الفقهية للبركتي (ص: 17)

(76) التحرير والتنوير لابن عاشور (1/ 426).

(77) المرجع نفسه (1/ 117).

(78) هذا في معرض كلامه عن التناسب بين سورتَيَّ القلم والحاقة.

(79) نظم الدرر للبقاعي (20/ 339، 340).

(80) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد الخضر حسين (1/ 407–409)، التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي (3/ 68).

(81) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (9/ 122، 123)، البحر المديد لابن عجيبة (7/ 256).

(82) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (435/2).

(83) أضواء البيان للشنقيطي (1/ 5).

(84) المرجع نفسه (1/ 45).

(85) المرجع نفسه (1/ 243، 244).

(86) صحيح مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة)، الحديث رقم (400)، (300/1). من حديث أنس بن مالك.

(87) صحيح مسلم، كتاب (الإيمان) باب (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) الحديث رقم (159)، (1/ 138).

(88) صحيح البخاري، كتاب (الدعوات)، باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)، الحديث رقم (6357)، (77/8)، صحيح مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد)، الحديث رقم (406)، (305/1).

(89) صحيح البخاري كتاب (تفسير القرآن)، باب (﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: 8])، الحديث رقم (4939)، (6/ 167، 168)، صحيح مسلم، كتاب (صفة

القيامة والجنة والنار)، باب (إثبات الحساب)، الحديث رقم (2876)، (4/ 2205)

(90) صحيح مسلم، كتاب (الإمارة)، باب (فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه)، الحديث رقم (1917)، (1522/3).

(91) صحيح البخاري، كتاب (بدء الخلق)، باب (ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة الحديث) رقم (3252)، (119/4).

(92) الظَهْرَان: هو واد قرب مكة، وعنده قرية تُسمّى بمرّ تضاف إليه؛ فيقال مرّ الظهران، ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي (63/4).

(93) الإِدَاوَةُ: إناءٌ صغيرٌ من جِلد يُتَّخذ لِلماء. ينظر: فتح الباري لابن حجر (1/ 76).

(94) صحيح البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾ [التحريم: 4])، الحديث رقم (4915)، (6/ 158).

(95) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (1/ 223).

(96) صحيح البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: 8])، الحديث رقم (4965)، (6/ 178).

(97) صحيح البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: 17])، الحديث رقم (4928)، (6/ 163).

(98) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/ 26).

(99) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (5/ 348، 349)، وينظر: البحر المحيط لأبي حيان (4/ 44)، مجمع الزوائد للهيثمي (69/7)، وقد عزاه لأبي يعلى وقال: رجاله ثقات، وفيه أن الذي خرج اسمه ضَمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ (ت:60هـ)، ولعله هو ضمرة بن العيص نفسه.

(100) النكت والعيون للماوردي (119/3).

(101) زاد المسير لابن الجوزي (2/ 501).

(102) تفسير العز بن عبد السلام (2/ 157).

(103) الوجيز للواحدي (ص: 576).

(104) تفسير الجلالين (ص: 328).

(105) جامع البيان للطبري (24/ 348).

(106) التحرير والتنوير لابن عاشور (30/ 313).

المصادر والمراجع:

1. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان–عَمان الأردن، ط1، 1997م.
2. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ)، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، (د.ط)، (د.ت).
3. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق–كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط1، 1419هـ– 1999م.
4. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د.م)، (د. ط)، (د. ت).

5. الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421 هـ)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط4، 1430هـ- 2009م.
6. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1415هـ-1995م.
7. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية -حمص، سورية، دار اليمامة -دمشق، بيروت، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط4، 1415هـ.
8. الأمّ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، دار المعرفة- بيروت، (د. ط)، 1410هـ-1990م.
9. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، الناشر: دار الكتبي، (د.م)، ط1، 1414هـ - 1994م.
10. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، (د.ط)، 1420هـ.
11. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث-القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م.
12. بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م.
13. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدِي، عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، (د.ط)، طُبعت أجزاؤه ما بين1385هـ و 1422هـ(كل جزء بحسبه).
14. التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، ط1، 1435هـ-2014م.
15. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:1393هـ)، الدار التونسية للنش-تونس، (د.ط)، 1984هـ.
16. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م.
17. التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم

قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

18. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: 1419هـ)، دار المعارف- القاهرة، ط7، (د. ت).
19. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، دار الحديث-القاهرة، الطبعة: الأولى، (د.ت).
20. تفسير العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: 660هـ)، تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.
21. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م)، ط2، 1420هـ-1999م.
22. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
23. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
24. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت:1414هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ -1985م.
25. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت:310هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د.م)، ط1، 1422هـ -2001م.
26. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبدالرحمن الحسني الحسيني الإيجي (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م.
27. الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، ط1، 1422هـ.
28. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت:671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
29. دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط2 عشرة 1424هـ - 2003م.
30. دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية.. دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير، علي عبد

الفتاح محيي الشمري، خليل بنيَّان الحسُّون، أُطروحة تقدم بها إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية (ابن رشد) بِجامعة بغداد، للعام: 1427هـ- 2006م، غير مطبوعة.

31. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: 471هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1422،1هـ - 2001 م.

32. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

33. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ط2، 1423هـ-2002م.

34. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1422هـ.

35. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: 793هـ)، مكتبة صبيح بمصر، (د.ط)، (د.ت).

36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

37. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م.

38. علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي إبراهيم سعد نصير، حولية كلية أصول الدين والعلوم الإسلامية بطنطا، العدد (7)، (2015م).

39. غرر التبيان لمبهمات القرآن، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: 733 هـ)، المصدر: الشاملة الذهبية.

40. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت:852)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، (د.م)، (د.ط)، 1379هـ.

41. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت:1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

42. الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، وزارة

الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ - 1994م.
43. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005م.
44. قانون التأويل، محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، دراسة وتح: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986م.
45. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، ط2، 1429هـ-2008م.
46. كتاب العين، الخليل الفراهيدي(ت:170هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
47. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (538هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط3، 1407هـ.
48. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام الْبَزْدَوِيّ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، البخاري (ت: 730 هـ)، تح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1418 هـ-1997م.
49. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ)، تح: ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 1422هـ - 2002م.
50. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت:1094هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط2، 1419هـ-1998م.
51. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت:741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ
52. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الإفريقي(ت:711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ.
53. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصبّاغ (ت: 1439هـ-2017م)، المكتب الإسلامي- بيروت، ط2، 1410هـ - 1990م.
54. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د.م)، ط3 1421هـ-2000م

55. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807 ه)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.
56. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (د.ط)، 1416هـ-1995م.
57. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
58. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ - 2008م.
59. المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606هـ)، دراسة وتح: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ- 1997م.
60. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ -1999م.
61. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علي بن محمد بن عباس الحنبلي، ابن اللحام (ت: 803هـ)، تح: محمد مظهربقا، جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة، دار الفكر- دمشق، (د.ط)، 1440هـ-1990م.
62. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
63. المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، حميد عبدْ الحمزة الفتْلي، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد (العاشر)، شعبان ١٤٣٥هـ- يونيو ٢٠١٤م.
64. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث-القاهرة، ط1، 1416هـ-1995م.
65. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
66. المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1412هـ-1991م.
67. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

68. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1، 1420هـ.
69. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب–بيروت، ط1، 1408هـ–1988م.
70. معاني القرآن، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر، ط1، (د.ت).
71. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1 1408 هـ – 1988 م.
72. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو 395هـ)، تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ.
73. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، مكتبة الشروق الدولية، ط: الرابعة، 14425هـ–2004م.
74. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م)، (د.ط)، 1399هـ–1979م.
75. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت:606هـ)، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط3 – 1420هـ.
76. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
77. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1427هـ.
78. مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد، عيادة أيوب الكُبيسي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، العدد (25)، 31 ديسمبر، 1431هـ– 2010م.
79. مناهج المفسرين، مصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع– الرياض، ط1، 1415هـ.
80. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م)، ط3، (د.ت).
81. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، الإمام محمد الخضر حسين (ت:1377هـ)، جمعها وضبطها: المحامي

علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط1، 1431هـ -2010م.
82. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط: (من 1404 - 1427 هـ)، الأجزاء 1 - 23: ط2، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء 24 - 38: ط1، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء 39 - 45: ط الثانية، طبع الوزارة.
83. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
84. النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي البصري (ت: 450هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
85. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت: 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، (د.ط)، 1399هـ-1979م.
86. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:468هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.
87. الورقات، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، تح: عبد اللطيف محمد العبد، (د.ن)، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).